محاضرة دولة الموحدين (٥٤١ - ٦٦٨هـ/١١٤٧- ١٢٦٩م)

المدرس المساعد احمد عبد الاله خليل

هم طائفة دينية إصلاحية قامت دولتهم بعد انهيار دولة المرابطين ويستمد الموحدون. تسميتهم من توحيد الله سبحانه وتعالى والعودة إلى جوهر العقيدة الإسلامية ومؤسس دولتهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن تومرت ويكاد يتفق أكثر المؤرخين على سلسلة نسب ابن تومرت إلى عطاء بن رباح إلا أنهم يختلفون بعد عطاء بن رباح فمنهم من يقول هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن سود صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)

في حين نسب البعض عطاء بن رباح إلى محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن خيربن علي ابن أبي طالب) ومنهم من نسبه إلى يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي عرب و ابن أبي طالب).

ولد ابن تومرت بموقع يسمى نومكران وكان أهل بيته أهل نسك ورباط الأمر الذي ترك في نفسه اثرا كبيرا في اتجاهه الديني والاصلاحي ، ولأنه رجل محب للعلم رحل إلى الأندلس ودرس في قرطبة على يد القاضي ابن جزير ثم أتجه إلى المهدية وأخذ العلم من الفقيه عبد الله المازري ثم انتقل إلى الإسكندرية وأخذ العلم عن الفقيه أبي بكر الطرطوشي، ثم انتقل إلى بغداد وتلقى علومه على يد الفقيه أبي حامد الغزالي ودامت رحلته في المشرق أكثر من خمسة عشر عاما). وعند عودته من المشرق كان ابن تومرت يدرس في كل مدينة يمر بها ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وبالقرب من مدينة بجاية تعرف على عبد المؤمن بن علي الذي آلت إليه أمور الموحدين فيما بعد

بدأ ابن تومرت دعوته بمحاربة شتى أنواع الفجور والفسوق، إذ أخذ يمشي في أسواق المدن ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكسر المزامير وآلات اللهو والطرب ويريق الخمر في

أي مدينة يحل فيها كما أخذ ينتقص من المرابطين ويطعن فيهم وبنسبهم إلى الكفر وأدعى أن قتالهم واجب على كل من يؤمن بوحدانية الله أوجب من قتال الروم والمجوس.

وما إن سمع الأمير علي بن يوسف المرابطي بأمر ابن تومرت حتى دعاه إلى مراكش وأجرى بينه وبين فقهاء المرابطين مناظرات فقهية عجز من خلالها فقهاء المرابطين في محاججته لذا حذروا الأمير علي بن يوسف من خطورته وأشاروا عليه بقتله إلا أنه اكتفى باخراجه من مراكش فتوجه ابن تومرت إلى مدينة تينمل وبدأ بإعلان دعوته سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) حيث خطب بالناس وتمت بيعته

توافد الأنصار على ابن تومرت في مدينة تشتمل على بلغ عددهم عشرين الفا وجيز ابن تومرت عشرة آلاف منهم لقتال المرابطين وقد تمكن هذا الجيش من الحلق مريمة كبيرة في جيش المرابطين سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) ، كما توجه ابن تومرت على رأس جبار بلغ تعداد ثلاثين ألفا لقتال المرابطين في مدينة أعمات وكان النصر حليفه."

و توجه ابن تومرت سنة(٥٢٤ هـ/١١٢٩م) على رأس جيش كبير تعداده أربعين ألف مقاتل إلى مدينة مراكش لقتال علي بن يوسف بن تاشفين وحاصرها أربعين يوما ثم اصطدم مع جيش المرابطين، وكانت الغلبة لهم في هذه المعركة، وبعد هزيمة الموحدين باربعة اشهر توفي ابن تومرت سنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م) ، وخلفه عبد المؤمن بن علي فنظم شؤون الموحدين المؤمنين وحشد قواته ضد المرابطين، فقد جرت خلال السنوات من (٥٣٦- ٥٤٣هـ/١١٤١-١١٤٨م) في معارك عديدة بين المرابطين والموحدين وكان النصر فيها خليف الموحدين، حيث بسطوا سلطانهم على مدينتي وهران وتلمسان وعلى مدينة فاس ثم زحفت قواتهم نحو مدينة مراكش وهزموا المرابطين ودخلوها سنة(٥٤١هـ/١١٤٦م) وقتلوا فيها أمير المرابطين اسحق بن علي بن ناشفين وأعوانه وبدا الموحدون عهداً جديداً في مدينة مراكش إذ أتخذوها حاضرة لهم بعد أن من قتال ان ادخلوا عليها إصلاحات كثيرة.

كما بسط الموحدون نفوذهم على المغرب الأوسط سنة (٥٤٦هـ/١١٥١م) باستيلائهم على قلعة علي حماد ودخلوا مدينة الجزائر وبجاية وقسنطينة، أما في المغرب الأدنى فقد شن مرابطين الموحدون عليها حرباً اقتصادية حتى لا تدخل عليها المواد الأساسية من إقليم المغرب الأوسط وفي سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م) توجه عبد المؤمن بن علي بنفسه إلى إفريقية في جيش قوامه مائة ألف مقاتل فاستسلمت له تونس ثم صفاقس وقابس وجبال نفوسة وطرابلس وقفصة وحاصر المهدية". واستسلمت سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) وبذلك ثم استيلاء الموحدين على كافة البلاد

المغربية وأصبحت البلاد لأول مرة بعد الفاطميين موحدة تحت حكم مركزي واحد من المحيط الأطلسي إلى طرابلس وبرقه تحت راية الموحدين). عرفت دولة الموحدين - فضلا عن عبد المؤمن بن علي، خلفاء عدة، خلفوه في الحكم وهم أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن - وكان أحسن الناس فقها طيب المجالسة، أعرف الناس بكلام العرب، يتقن علوم اللغة ويعني بدراسة الفلسفة والطب ويعقوب المنصور - الذي قام بأعمال جبارة في ميدان العمران والإحسان كيناء المارستانات والقنطر والآبار العامة وكان يجلس للحكم والمظالم، ومحمد الناصر، والتي انتهت تقريبا في عهده دولة الموحدين بعد هزيمة في معركة العقاب سنة (٦٠٩ هـ/١٢١٢م) التي كانت بداية لنهاية الدولة الموحدين وأبو يعقوب يوسف والعادل بن يعقوب يوسف وعبد الواحد المخلوع وعبد الله العادل بن يعقوب بن يوسف، وإدريس المأمون وعبد الواحد الوليد وعلي بن المأمون وعمر المرتضى وإدريس أبو يونس الذي أنتهت دولة الموحدين في عهده

كان الموحدون يرون أحقيتهم بالخلافة دون غيرهم من المسلمين؛ لأنهم على زعمهم أكثر المسلمين إيمانا واصحهم مذهبا، وبذلك تلقب عبد المؤمن بن علي بلقب أميرالمؤمنين وسك العملة باسمه وكتب على أحد أوجهها (لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلاباالله) وعلى الوجه الآخر (الله) مولانا ومحمد رسولنا والمهدي إمامنا)). وهذا يدل على الاستقلال التام بل عد الموحدون خلفاء للمسلمين في الأرض واكسبوا النفوذ الروحي والمعنوي في العالم الإسلامي عن العباسيين، ولقب عبد المؤمن، ومن اتى خلفه بلقب الخليفة وهذا يدل على العلاقات السيئة بين الموحدين والعباسيين وظلت دولة الموحدين على هذه الحال لحين نهايتها على يد بني

مرين، وبعد نهاية دولة الموحدين في بلاد المغرب سنة (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) أنقسمت بلاد المغرب على ثلاثة أقسام ودويلات وهي دولة في مرين في المغرب الأقصى ودولة بني زيان في المغرب الأوسط ودولة بني حفص في المغرب الأدنى، وبقيت هذه الدويلات تحكم البلاد حتى سقوط الدولة الحفصية في توانس ما سنة (٩٨٢ هـ/١٤٧٧م)، وانتهت بذلك آخر خلافة إسلامية في العالم العربي الإسلامي